مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-001-018

إسهامات النخبة الميزابيـة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954).

The role of the Mozabite elite in the Association of Algerian Muslim Scholars(1931-1954).

اسم ولقب المؤلف المرسل: شعشوع معمر- Chachoua Mammar صص356- 373
الدرجة والعنوان المهني:أستاذ محاضر أ- جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر.
البريد الإلكتروني: m.chachoua@univ-chlef.dz

تاريخ استقبال المقال: 2021/12/18... تاريخ المراجعة: 2022/01/05 تاريخ القبول: 2022/04/15.

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مشاركة النخبة الميزابية في الحركة الإصلاحية في الشمال، ودورهم في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فقد كان اتصال الميزابيين مبكرا بالشيخ عبد الحميد ابن باديس عبر عدة سبل، منها الصحافة والحركة التعليمية والأدبية وعدت صحافة الشيخ أبي اليقظان[1] صوت الجمعية في الشمال والجنوب. وغداة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انضم اليها الميزابيون بصفة عفوية، كأعضاء مؤسسين كالشيخ إبراهيم أبي اليقظان والشيخ إبراهيم بيوض[2]،وانضم أيضا الى فروعها تجار بني ميزاب شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .

هذه المشاركة الفعلية أعطت دفعا قويا للجمعية، حيث أصبح الميزابيون حريصين على تطبيق برنامجها وسياستها، مما كان له ثمار طيبة في نشر الوعي السياسي والثقافي بين شرائح المجتمع الجزائري، وانتعشت الحركة التعليمية عبر ربوع الوطن وأقبل الشباب على مدارس الجمعية وبرنامجها الاصلاحي.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح ،التعليم، الصحافة، الاستعمار، الوحدة.

Abstract: *This study aims to highlight the participation of the Mozabite elite in the reform movement in the north, and in particular in the Association of Algerian Muslim Scholars,The contact with Sheikh Abdul Hamid Ibn Badis was through several means, including the press and the educational and Education*

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

Movement. The Abu Al-Yaqzan press was the voice of the association in the north and south. after the establishment of the Association of Algerian Muslim Scholars, the Mozabites joined it spontaneously, as founding members such as Sheikh Ibrahim Abi Al-Yaqzan and Sheikh Ibrahim Bayoudh, and also joined to its branches, merchants BaniMozab, east, west, north and south.

This actual participation gave a strong motivation to the association, as the Mozabites became zealous to execute its program and policy, which had good results in spreading political and cultural awareness among the segments of Algerian society

Keywords: *Reform, education, the press, colonialism, unity.*

المقدمة: ارتبطت الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب في الجنوب الجزائري بالحركة الإصلاحية في الشمال، من حيث الوسائل والأهداف والغايات، فكان التأثير والتأثر في كثير من المجالات التربوية والاجتماعية والتنظيمية، وساهم العلماء الميزابيون في الحركة الإصلاحية في شمال الجزائر، حيث شاركوا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931م، وقاسموا الشيخ عبد الحميد ابن باديس عبء النهضة العلمية والإصلاحية، لذلك أسهمت جهودهم في انتعاش الحركة التعليمية في ربوع الوطن، وبرزت أقلامهم في الصحافة الإصلاحية، معالجة عمق المجتمع الجزائري وآفاته. وتأثرت النخبة الميزابية بمنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث شرعت في تأسيس المدارس والنوادي والجمعيات في قلب وادي ميزاب الذي أصبح يشع بالحركة العلمية، واجتمع الطلبة الإباضيون بالطلبة المالكيين بمدرسة الإخاء بمدينة بسكرة.

لقد كان منهج الحركة الإصلاحية وهدفها واحدا، هو مواجهة التخلف ومقارعة الاستعمار. وعليه يمكن طرح الإشكال الآتي: إلى أي مدى كان إسهام النخبة الميزابية في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وما هي مظاهر هذا التعاطي وانعكاساته على مسار الحركة الإصلاحية؟ وما هو موقف الإدارة الاستعمارية من الحركة الإصلاحية؟

1- مشاركة الميزابيين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: إن الاحتفالات المئوية باحتلال الجزائر تركت ألما نفسيا لدى الجزائريين، تلك الاحتفالات التي أعدت لها فرنسا استعراضات مدنية وعسكرية ضخمة[3]، كان الغرض منها أن تظهر فرنسا للعالم أن الجزائر أصبحت فرنسية، وكرد فعل على هذه الاحتفالات المستفزة للجزائريين، وُلدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وقد تشكلت من نخبة من الشباب

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجزائريين المتعلمين والمتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية، المتخرجين من مدارس ومعاهد تونس، وقد كان على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وثلة من أتباعه"[4].

وقد كان من حكمة المؤسسين للجمعية إشراك أعضاء يمثلون مختلف الأطياف الدينية العاملة على الساحة الجزائرية؛ الزيتونيون، والطرقيون أصحاب الزوايا، والإباضيون، و"قد شارك مجموعة من الشباب الميزابيين الذين تتلمذوا على يد الشيخ القطب امحمد بن يوسف اطفيش[5] في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تشكلت لجنة كان على رأسها الشيخ بيوض بن الحاج إبراهيم الذي شارك في صياغة مشروع القانون الأساسي رفقة الشيخ البشير الابراهيمي والطيب العقبي وأحمد توفيق المدني وغيرهم[6].

وبعد المصادقة على القانون الأساسي، انتخب الشيخ ابن باديس رئيسا للجمعية، حيث ضمت في عضويتها بعض الأعضاء الميزابيين لتسيير هياكلها[7]، وكان الشيخان بيوض وأبواليقظان من الأعضاء البارزين في عضوية الجمعية، حيث عين الشيخ إبراهيم بيوض مساعدا لأمين المال الشيخ مبارك الميلي[8]، وهو اختيار وفق فيه قادة الجمعية، فكانوا يرون في الشيخ بيوض الرجل الكفء لشغل منصب صندوق المال، وهو تكليف له دلالته، ذلك أن الميزابيين اكتسبوا تجربة في مزاولة التجارة في أنحاء القطر الجزائري، واشتهروا بالخصال الحميدة في العمل الخيري من جود وتبرع بالزكاوات والأموال لخدمة القضايا الوطنية، من هذا المنطلق رشح الشيخ إبراهيم بيوض لتولي هذا المنصب الحساس في جمعية العلماء[9]، وعلق الشيخ إبراهيم بيوض على ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقوله: "فأنا من أوّل مؤسّسي جمعيّة العلماء المسلمين، ومن واضعي قانونها الأساسي، ومن منتخبي الأستاذ ابن باديس رئيسًا لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين..."[10]

كما تقاطر الميزابيون إلى فروع الجمعية التي تأسست في ربوع البلاد، وخاصة في مدينة قسنطينة، حيث شارك مجموعة من العلماء والأعيان في تأسيس فرع قسنطينة، كان على رأسهم ممثل النخبة الميزابية؛ الشيخ ابن يوسف الشيخ سليمان ابن الحاج داوود، ثم تضاعف عدد المنخرطين من الميزابيين في جمعية العلماء، ويشير الشيخ حمو بن محمد عيسى النوري الذي كان عضوا في الجمعية وحضر الجمعية العامة لتجديد هياكلها عام

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1936م، إلى أن العديد من المنخرطين تقاطروا على مقر نادي الترقي، وبلغ عدد الحاضرين على ما يربو من أربعة آلاف شخص من العمالات الثلاث، واكتظ النادي بالحاضرين[11].

ويضيف النوري أن الشيخ ابن باديس كان يتوسط الحضور، وإلى جانبه الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي، وكذا بعض الأعضاء الميزابيين المؤسسين للجمعية، كالشيخ عدون بن الحاج الشريفي؛ مدير معهد الحياة بوادي ميزاب ومدير معهد الحياة الثانوي بمنطقة القرارة، والشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي والشيخ إبراهيم بن بنوح[12]؛ مدير المدرسة الإباضية بالعاصمة، والحاج أحمد العساكر؛ رئيس جماعة تيارت، والسيد إبراهيم عيسى بن غرافة[13]، والشيخ حمو بن محمد عيسى؛ الذي عبر عن الأجواء التي طبعت هذا الاجتماع التاريخي بقوله: "وكان الجو السائد والشعور الصافي على الجميع واتحاد الأهداف ونبلها وتحقيق المستقبل الزاهر في حرية وسيادة الجزائر، وكانت الألسن تلهج بالشكر للعلماء، وكان محور الارتكاز في كل خطاب وشعر أو حديث في ذلك المهرجان هو الدعوة إلى التأليف والأخوة الإسلامية، ومحق الفوارق مطلقا والتنديد بالشقاق ودعاته، فالتضامن والمحبة والاتحاد في الاتجاهات النبيلة والأهداف السامية هي دعائم نجاح حركات الشعوب، وسر رقيها وسعادتها واستمرارها"[14].

وفي هذا المؤتمر ألقى الشيخ النوري قصيدة شعرية أبدع في مدح الجمعية وشيوخها، نالت إعجاب الحاضرين، جاء فيها ما يلي:

الله يحمي الحــق والنصراء ويزيد سيف الصادقين مضــاء
ويَحفُ بالتوفيق كل مجاهد مستعذبا بجــهــــاده إلا رزاء
جمعية العلماء رمز سعــادة طلعت على أفق الصلاح ذكــاء
وهمت سماء أثر حدب مدقع غمر البلاد وديمة طـــــغــاة
وسعت إلى التأليف بين عناصر شتى وبثت في النفوس إخـــاء
يــا أيهــا النفر المبرر سعيه لا تعدمون النـصر والنصـــــــراء
بثـوا تعاليم النبيء واسمعوا صوت الهدى من يحسن الإصغاء
سيروا على سنن السلام وأخلصوا وخذوا لركبكم الوئام لـــواء[15]

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويشير الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى أن نجاح الجمعية في كسب اعتراف الإدارة الفرنسية يعود إلى المرونة في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف، فضمت في عضويتها أطيافا كثيرة من الطرقيين والمصلحين الإباضيين والمالكيين[16].

2- دور الميزابيين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: وصف الشيخ ابن باديس الشيخ أبو اليقظان بأنه" يعد ركنا من أركان نهضتنا الفكرية والإصلاحية، وزعيم الناهضين من إخواننا الميزابيين"[17]، هذه الشهادة لزعيم الحركة الإصلاحية لها أكثر من دلالة، ذلك أن أبا اليقظان كان له دور محوري في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإليه يرجع الفضل في دعم نشاطها التنظيمي والمالي والإعلامي، وانضمام الميزابيين لصفوف جمعية العلماء المسلمين، وخاصة التجار الميزابيين بقسنطينة، من أبرزهم التاجر ابن يوسف سليمان بن داوود[18]، الذي انخرط مبكرا في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ بيوض إبراهيم، وحظي بمكانة معتبرة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، إذ كان له نشاط خارج الوطن، وشارك في مؤتمر جمعية العلماء في صقلية، كذلك السيد محمد الشرح[19] الذي أسهم أيضا في دعم نشاط الحركة الإصلاحية بقسنطينة، وكان من الذين دافعوا عن القضايا الوطنية، وطالب بإلغاء قانون التجنيد الإجباري[20].

ومن ناحية أخرى، كانت المطبعة العربية اليقظانية (نسبة لأبي اليقظان) تتولى طبع جرائد جمعية العلماء المسلمين ومنشوراتها، خاصة سلسلة البصائر للفترة الممتدة من 1935م إلى 1939م، ولعبت هذه المطبعة دورا مهما في نشر الثقافة العربية والوعي السياسي، و"من أبرز جهود أبي اليقظان في الميدان الثقافي الوطني، إنشاؤه المطبعة العربية التي تعد من أوائل المطابع العربية الوطنية بالجزائر العاصمة، إذ كانت تطبع بها أغلب المؤلفات العربية الوطنية، والصحف الإصلاحية، والمنشورات الثورية، وكانت إلى جانب ذلك ناديا ثقافيا، وملتقى وطنيا لرجالات الفكر و الإعلام بالجزائر، يتردد على مقرها رجال جمعية العلماء المسلمين، أمثال أحمد توفيق المدني، والشيخ الطيب العقبي، والشاعر محمد العيد آل خليفة، وغيرهم.

وظلت هذه المطبعة تخدم القضايا الوطنية في مجال الصحافة والدعاية وطبع المناشير الوطنية،وقد تعرضت من أجل ذلك للمضايقات والتفتيش من الشرطة الفرنسية، والتغريم

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المالي، و تهديد صاحبها بالنفي والإغلاق، وقد تعرض صاحبها للسجن و التعذيب شهورا لنشاط المطبعة الثوري أثناء الثورة التحريرية الجزائرية[21].

ومن الطبيعي أن تلتفت الإدارة الاستعمارية إلى نشاط الحركة الإصلاحية في الشمال، تلك الحركة التي استقطبت علماء من وادي ميزاب، فعمدت إلى تعطيل صحف رجال الإصلاح والنهضة، وكان الشيخ ابن باديس يتأسف من مصادرة صحف أبي اليقظان، واحتج على تعطيل جريدة (الأمة) عندما أصدرت الولاية العامة في الجزائر القرار المؤرخ في 24 ماي 1938م الذي يمنع بموجبه تداول وتوزيع جريدة الأمة، بحجة أنها أعادت نشر مقال تحريضي لمحب الدين الخطيب ضد السلطات الفرنسية، وأحيانا اتهمت أبا اليقظان بأنه يتعامل مع أنصار التيار الاستقلالي في الجزائر وزعيمه مصالي الحاج[22].

وقد احتج الشيخ ابن باديس على قرار سلطات الاحتلال مصادرة الحريات الفكرية والتضييق على الصحافة الإصلاحية بعد تعطيل جريدة الأمة بقوله: "جريدة الأمة خلف لجرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقظان يتحمل في كل مرة ما يتحمل من أضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد، وقد عطّلت جريدة الأمة مثل إخوانها... ومن الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال وجواب[23].

ومن بين الشخصيات الإباضية التي تركت بصمتها في الحركة الإصلاحية الشيخ محمد الطرابلسي[24] الذي كان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين عام 1931م، وكان له شرف افتتاح الجلسة بتلاوة آيات من القرآن الكريم بصوته الجوهري المميز. ولعل الشيخين محمد خير الدين والطيب العقبي قد أسهما في انضمامه للجمعية،إذ كانت تربطه بهما علاقة قوية، إذ تعرف عليهما في مدينة بسكرة حين انتصب للتدريس بمدرسة (الإخاء)، ثم انتقل لمدينة قسنطينة لنفس المهمة التعليمية[25].

كذلك كان لبعض الشخصيات الميزابية حظوة ومكانة في عيون قادة جمعية العلماء المسلمين، فهذا الشيخ البشير الإبراهيمي يشيد بالسيد أحمد بن امحمد العساكر الذي كان أحد المقربين منه،حيث كان يزوره وينزل في داره بمدينة تيارت، ويكرم الشيخ البشير

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الإبراهيمي، ويقف إلى جانبه في محنه، وعندما نفي إلى الأغواط قدم من منفاه للتداوي بمدينة تيارت وأقام عند أحمد العساكر[26].

والجدير بالتنويه هنا أن النخبة الميزابية تأثرت بالنهج الإصلاحي للحركة الإصلاحية في الشمال، ذلك أن نشاط العلماء وأعيان وادي ميزاب في جمعية العلماء أسهم في انتعاش النهضة والإصلاح في الجنوب الجزائري، فنشأت بعض الجمعيات التربوية والإصلاحية بوادي ميزاب كجمعية الإصلاح في مدينة غرداية،وجمعية النهضة في مدينة العطف، وجمعية الفتح في مدينة بريان، وجمعية الحياة في مدينة القرارة، هذه الجمعيات واكبت نشاط جمعية العلماء في الشمال، كانت لها نفس توجهاتها ومقاصدها في محاربة التخلف والغزو الفكري، ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وقد أسهمت خلال ثلاثينات القرن الماضي في نشر الوعي واليقظة بين سكان الجنوب، وشرع الميزابيون في بناء المساجد والمدارس العربية الحرة في مناطق الشمال والجنوب، والجمعيات الثقافية كالجمعية الخيرية بمدينة الأغواط[27].

لهذا انتعشت الحركة الإصلاحية في الجنوب بفضل جهود الشيخ إبراهيم بيوض، كونه من بين الأعضاء النشطين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عرف عن الشيخ بيّوض أنه يمقت التعصّب المذهبي، حيث دعا إلى وحدة المسلمين وتكاتفهم، لخدمة مبادئ دينهم وأصوله، وإن تعدّدت مذاهبهم في الفروع[28].

إضافة إلى المهام الإدارية والمالية التي كلف بها الشيخ بيوض، فقد كان له نشاط تربوي وإصلاحي، حيث انتصب للتدريس بوادي ميزاب، والإشراف على التعليم العربي الحر في ربوع الجزائر، إذ أسس رفقة رجال جمعية العلماء مدارس حرة في مدن الجزائر والبليدة وتيارت وغليزان ووهران وبسكرة...الخ.

والجدير بالذكر هنا أن المدارس التي أسسها الشيخ إبراهيم بيوض سواء بالجنوب أو الشمال أسهمت بقسط كبير في التقارب بين أتباع المذهبين المالكي والإباضي، إذ لم تقتصر على تدريس أبناء وادي ميزاب، بل استقطبت إليها كل أبناء الجزائر، وبرز التعاون والاندماج بين التعليم الإباضي والتعليم المالكي، وكان ذلك جليا في مدرسة (الإخاء) بمدينة بسكرة التي تأسست في ثلاثينات القرن الماضي، استقطبت إليها الطلبة والأساتذة الإباضيين والمالكيين كالشيخ الطرابلسي الإباضي، والشيخ العقبي بن محمد ناجي المالكي[29]، تولى إدارتها الشيخ

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

محمد خير الدين، كما عين الشيخ عيسى خبزي أمين مال مدرسة (الإخاء)؛ لخبرته وتجربته السابقة في المدارس الإباضية.

زار الشيخ عبد الحميد بن باديس مدينة بسكرة، وأعجب بهذه المدرسة العصرية التي جمعت الطلبة المالكيين والإباضيين برباط الأخوة والعلم، لكن هذه المدرسة لم تعمر طويلا ولقيت نفس مصير المدرسة الصديقية[30]، فقد أغلقتها سلطات الاحتلال الفرنسي عام 1934م[31].

كما يعود الفضل أيضا إلى الشيخ إبراهيم بيوض[32] في تأسيس بعض المدارس بالغرب الجزائري؛ كمدرسة (الإصلاح) بمدينة غليزان، تحت إشراف الشيخ أحمد بن الحاج موسى بابا عمي، وقد زارها الشيخ ابن باديس في طريقه وهو متوجه إلى عمالة وهران[33].

وقد نَوَّه الشيخ إبراهيم اطفيش[34] من منفاه بمصر بمجهودات الشيخ بيوض لنشاط الدؤوب في الحركة التعليمية والإصلاحية بقوله: "إني لمسرور جد السرور بما عليه الشيخ بيوض من جهاد في بث العلم والوعظ والإرشاد والرحلات بين الإخوان، فبارك الله فيه وأيده بروح منه وكفاه العوارض"[35].

وفي إطار نشر الوعي الديني وإحياء الثقافة العربية الإسلامية، أسهم الشيخان بيوض وابن باديس في تفسير القرآن الكريم، وهو محور التربية والإرشاد في مختلف مجالات الحياة، وعملا على توظيف نصوصه وآياته لمعالجة مشكلات وواقع الجزائيين، وربطهم بالقرآن الكريم، ليس حفظا أو تبركا بتلك الصورة النمطية التقليدية كما هو الحال في الزوايا والرباطات الصوفية، وإنما منهجا للحياة، لمعالجة أمراض المجتمع التي تقوم على أساس البعد التحليلي للظواهر المرضية التي كانت تعاني منها الأمة، والكشف عن علاج القرآن لها في ظلال التفسير، ويسقط معاني القرآن على واقع الأمة الجزائرية[36].

وقد أثمرت جهود الشيخ بيوض في توجيه المجتمع الإباضي توجيها سليما، بين الأصالة والمعاصرة، حيث شهد وادي ميزاب حركة فكرية وإصلاحية، بفضل الكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة والمساجد والمعاهد، على غرار ما أسسه الشيخ عبد الحميد بن باديس في الشمال[37].

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وقد ظل التعاون مستمرا بين الميزابيين وقادة الجمعية، بعد وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس عام 1940م، يشاركون في نشاطها الذي خدم القضايا الوطنية والعربية، وكان موقفهم داعما وثابتا لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي فيما يتعلق بالقضايا الوطنية والعربية. وحفلت صحف الشيخ أبي اليقظان بالقضية الفلسطينية حتى بعد مصادرة صحفه منذ عام 1938م، وظهر ذلك جليا في قصائده الشعرية الحماسية.

وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين عام 1947م، وإعلان قيام الكيان الصهيوني، هز هذا الحدث مشاعر الجزائريين، وتضامن العلماء لنصرة فلسطين، ودعا الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تأسيس (الهيئة العليا لإغاثة فلسطين) التي ضمت بعض الأعلام الميزابيين، وقد تشكلت من الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا، وفرحات عباس كاتبا عاما، والطيب العقبي أمينا للمال، وإبراهيم بيوض نائبا لـــه[38].

وقبل أن تتأسس هذه الهيئة عاضد علماء وادي ميزاب كل نشاط يخدم القضية الفلسطينية، فهذا الشيخ إبراهيم أبي اليقظان يعد من أبرز الأعضاء الناشطين في لجنة إعانة فلسطين لحزب الشعب الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية، ويشير أحمد توفيق إلى "أن أبا اليقظان جمع وحده من التبرعات ما يساوي نصف ما جمعه الأعضاء الباقون في اللجنة "[39].

3- **الشيخ إبراهيم اطفيش وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**: رغم أن الشيخ إبراهيم اطفيش عاش منفيا في مصر، إلا أنه كان يتابع عن كثب نشاط الحركة الإصلاحية داخل الوطن، يؤازرها في معاركها ضد الاستعمار والطرقيين(المنحرفين)، وقد تأثر الشيخ إبراهيم اطفيش تأثرا عميقا حين قـرأ في جريدة (النور)[40]، لأبي اليقظان خبر انسلاخ بعض الأعضاء عن الجمعية بعدما كانوا أعضاء عاملين فيها، وانقلبوا على أعقابهم مناوئين للجمعية، وانشقوا عن خطها، وأسسوا (جمعية علماء السنة) التي تضم أصحاب الزوايا والطرق الصوفية، وأنشئوا صحفا مناوئة لصحافة ابن باديس، كجريدة (الإخلاص) و(المعيـار) و(البـلاغ)، يقول الشيخ اطفيش معلقا على هذا الحدث: "رأيت في العدد 51 من (النور) انقلاب بعض المجرمين عن جمعية العلماء، ولكني لم أكن أستغرب هذا لأنني كنت أتوقعه، ولكن الذي استوقف نظري هو (فلان)، وإن كنت لا أرجو منه الحد المزري من

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مكانته العلمية إلى الانضواء تحت لواء دجال عامي كافر، يحارب الإصلاح، إن هذا المسخ لدليل على فساد طويته من قبل، أو هو خذلان من الله، نعود بالله السميع العليم"[41].

وهذا يعني أن المعركة اشتدت بين المصلحين وبعض أصحاب الطرق الصوفية، وقاوم هؤلاء حركة الإصلاح الديني والاجتماعي، وابتعدوا عن معاناة الشعب، بل أصبحوا من ألد أعداء الحركة الإصلاحية، وأداة في يد الإدارة الاستعمارية تستعملها كيف تشاء[42]، لهذا كان الشيخ إبراهيم اطفيش يمقت أعمالهم وسلوكهم، وأنهم عقبة كؤود أمام الحركة الإصلاحية، وقد أشاد الشيخ ابن باديس بموقف الشيخ إبراهيم اطفيش، واعتبره "من أعلام الجزائر الذين يفتخر بهم في المنفى علما ووطنية، ويصنفه من "أعلام السيف والقلم"[43].

وقد حذر الشيخ إبراهيم اطفيش علماء الإصلاح من أساليب السلطة الاستعمارية للقضاء على وحدة الأمة ومقوماتها بقوله: "ولا يقتصر الهدّامون على أسلوب واحد لتقويض الإسلام، ولا ينفكون يتلمسون كل منهج ويجوبون في كل واد في سبيل ابتكار بدع وإحداث أساليب تفعل في عقول الشباب ما لا تفعله الحيل الشيطانية "[44]. وفي هذا السياق دعا إلى محاربة التيارات الغربية سواء السياسة أو الثقافية، ذلك أنه بمناسبة تولي الجبهة الشعبية[45]- ذات الاتجاه اليساري - مقاليد الحكم في فرنسا، استبشر بعض الإصلاحيين في الجزائر خيـرا بهذا التغيير، وكانوا يأملون تحقيق طموحاتهم في الحرية والمساواة، لكن إبراهيم اطفيش كان يرى غير ذلك، حيث قال: "وإن كنت أرى في فوز الحزب الشيوعي خطرا على الأمة الإسلامية، وقانا الله شر هذه الفئة الإباحية الهادمة"[46].

من هذا المنطلق دعا زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، إلى توحيد صفوفهم لمقاومة هذه التيارات الغربية الشيوعية، وتوعية الجزائريين بقوله: "ولعلّ جمعية العلماء لا تغفل عن هذا الخطر الذي يكتسح كل ما بقي من تراث للمسلمين"[47].

كما حث زعماء الحركة الإصلاحية على تكثيف نشاطهم وجهودهم لترشيد الشباب وتحصينه من موجة التيارات الشيوعية للحفاظ على مرجعيتهم الدينية، وتحصينهم من التيارات الغربية، بقوله: "العلماء هم المخاطبون قبل كل فرد من الأمة بالواجب، وهم

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الذين وجب عليهم البذل في سبيل حماية الدين، وهم الذين يقع عليهم جانب من المسؤولية عظيم "[48].

4- مساهمة العلماء الإباضيين في محاربة التطرف المذهبي: واجه المصلحون كل محاولات التفرقة العنصرية والمذهبية التي حاول الاستعمار الفرنسي تجسيدها ضمن مخططاته الجهنمية لتفريق الشعب الجزائري إلى قبائل وشيع وعشائر، حيث دافع الشيخ ابن باديس على وحدة الشعب الجزائري بقولة: "إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا، أمه الجزائر وأبوه الإسلام"[49].

من هذا المنطلق فإن الشيخ ابن باديس كان يسقط العامل العرقي من حساباته في المسألة القومية، حاثا في كتاباته وخطاباته على البعد الوحدوي القومي ضمن عنصر العقيدة الإسلامية[50]، وقد تنبهت الإدارة الفرنسية إلى هذا البعد الوحدوي، ففي رسالة موجهة من الحاكم العام إلى حاكم قسنطينة في شهر أوت 1932م، يؤكد فيها على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعو إلى الاتحاد بين المسلمين الجزائريين بغض النظر عن مذاهبهم وحالاتهم الاجتماعية، وأن دعوتهم لقيت تجاوبا وتأييدا من الرأي العام الجزائري[51].

وتطالعنا صحف الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في مواضع كثيرة على الوحدة وذم التفرقة، ففي جريدة وادي ميزاب عام 1927م كتب الشيخ مقالا تحت عنوان (نحن وأنتم)، بأسلوب جريء وصريح، مما جاء فيه قوله: "...كفى، كفى أيها السادة من (نحن وأنتم)، فقد جعلتم من قوتنا ضعفا، ومن عزلتنا ذلة، ومن كثرتنا فقرا ...كفى، كفى من قولكم هذا حنفي هذا قادري، هذا عربي، هذا قبائلي، هذا ميزابي، هذا غربي، هذا شمالي، هذا جنوبي، هذا من أهل البلاد الفلانية، هذا من العشيرة الفلانية، لقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة "[52].

وأثناء الفتنة التي نشبت بين أتباع المالكية والإباضية عام 1930م، فيما عرف بفتنة الآذان، التي حاول الاستعمار تغذيتها وإثارة النعرات الطائفية والعرقية بينهما، سعى الشيخ

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إبراهيم اطفيش إلى إخماد نار هذه الفتنة، فاتصل بأقطاب الحركة الإصلاحية داخل الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، والتقى به شخصيا أثناء زيارته للجزائر عام 1930م في مدينة قالمة، كما اتصل بالشيخ أحمد توفيق المدني والطيب العقبي لإخماد هذه الفتنة وإجراء الصلح بين المتخاصمين[53].

لكن السلطات الفرنسية وقفت للشيخ اطفيش بالمرصاد، وحاولت عرقلة كل مساعيه الإصلاحية ومحاصرة نشاطه، وقطع كل اتصالاته وعلاقاته بأقطاب الحركة الإصلاحية بالجزائر، ووجهت له الدوائر الاستعمارية بغرداية إنذارا شديد اللهجة تحذره وتنذره من الاتصال بالجزائريين (الأهالي)، حيث صرح في إحدى رسائله إلى الشيخ أبي اليقظان بقوله "كيف تدعوني إلى زيارة الجزائر، بل وادي ميزاب الذي يكون قبرا وقد خبرته يوم زرته سنة 1930م، فتلقاني منادي الحكومة ينذرني إن تدخلت فيما بين الأهالي من خلاف ويقول: إنك أصبحت مصريا فليس لك الحق أن تتدخل في أمرهم"[54].

رغم العراقيل التي وضعها الاستعمار فقد تمكن زعماء الحركة الإصلاحية من رأب الصدع، وإطفاء نار الفتنة بين العرب والبربر، وانتصب لهذه السياسة الشيخان ابن باديس وإبراهيم اطفيش، وفندوا دعاية الاستعمار، وأقاموا الحجج على أن الجزائريين أمة واحدة متماسكة، وبذلك سقطت مخططات الاستعمار بفضل جهود وحكمة المصلحين الجزائريين[55].

وأثناء الثورة التحريرية حاولت فرنسا ضرب الوحدة الوطنية للشعب الجزائري، ضمن مخطط فصل الصحراء عن الشمال، حيث أشاعت أخبارا كاذبة مفادها أن وفدا ميزابيا سافر إلى باريس، طالب بالانفصال وإقامة (جمهورية صحراوية) مستقلة عن الشمال، إلا أن الشيخ بيوض أحبط هذه المؤامرة وخاطب الحكومة الفرنسية قائلا: "...وقلت بالحرف الواحد: إنني ممثل الأغلبية الساحقة في بني ميزاب، والصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر"[56].

هكذا وقف رجال الإصلاح ضد كل مخططات السياسية الاستعمارية التي تهدف إلى تفكيك وحدة الأمة الجزائرية ومقوماتها، وساهموا في نشر الوعي القومي والثقافي بين طبقات المجتمع الجزائري، تجلت ثمار جهودهم في ظهور الوعي السياسي وتبلوره بعد الحرب العالمية الثانية والثورة التحريرية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

5- **الرقابة الاستعمارية على النشاط الإصلاحي الميزابي:** إن المتتبع لنشاط الميزابيين في الحركة الوطنية الجزائرية أو الحركة الوطنية التونسية، يلاحظ الرقابة الشديدة والدقيقة لإدارة الاحتلال الفرنسي لتحركات النخبة الميزابية، فعلى سبيل المثل -لا الحصر- ومن خلال اطلاعنا على وثائق الأرشيف التونسي، هناك العديد من الرسائل والتقارير المتبادلة بين الدوائر الأمنية الفرنسية والحكام العامين الفرنسيين تحذر من نشاط الميزابيين، وعلاقتهم بحركة الأمير خالد والحركة الوطنية التونسية، وخاصة الحزب الحر الدستوري التونسي وزعيمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي وجمعية العلماء المسلمين[57].

من هذا المنطلق ضيقت السلطات الاستعمارية على صحافة الحركة الإصلاحية الميزابية، وتعرضت صحف الشيخ إبراهيم أبي اليقظان إلى المصادرة والتعطيل، وضيقت أيضا على صحف الشيخ ابن باديس، وتعرضت للمصادرة والتعطيل كجريدة (المنتقد)، وجرائد جمعية العلماء المسلمين لاحقا كجريدة (السنة) و(الصراط).

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم طابعها الاجتماعي والثقافي، إلا أن السلطات الاستعمارية كانت تتابع تحركات النخبة الميزابية، وتـلَقى هؤلاء رسائل كثيرة من الإدارة الاستعمارية تحذرهم من السفر إلى الشمال بدون رخصة، وفي هذا الصدد وجهت إدارة إقليم الجنوب رسالتين إلى الشيخ إبراهيم بيوض تحذره من السفر بعد انتخابه عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفته نائبا لأمين المال[58].

كما ذهبت التقارير الفرنسية إلى أبعد من ذلك،حيث اعتبرت نشاط جمعية العلماء المسلمين خطرا على مستقبل الفرنسيين في الجزائر، "لأن مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقية للوطنية"[59]، وتطمح جمعية العلماء إلى ترسيخ وجودها وتقوية نفوذها في الجنوب وخاصة في قلب منطقة وادي ميزاب، كون هذه المنطقة يتميز أهلها بالثراء والانتشار الواسع في أنحاء الجزائر، ولم تشر التقارير الفرنسية إلى الاختلاف المذهبي والتباين الاجتماعي بين الإباضيين والسنيين.

من هذا المنطلق شددت إدارة الإقليم العسكري بغرداية رقابتها على نشاط علماء واعيان وادي ميزاب، وورد في مراسلة القائد فيقورو(Vigourous) الموجهة إلى القائد العام لإقليم الأغواط المؤرخة في الفاتح أكتوبر 1934م، مفادها أن الشيخ بيوض غادر منطقته

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

متجها إلى الشمال منذ شهرين، وعقد اجتماعات مع الشباب الميزابي أقنعهم بالانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنه يحضر لاستقبال وفد من أعضاء الجمعية لزيارة وادي ميزاب، لهذا حذر التقرير من منع وفد الجمعية لزيارة المنطقة، وتشديد الرقابة على تحركات الشيخ بيوض المعادي لفرنسا، إذ أنه "متعنت، ومتشبث بأفكاره الجديدة، وهو يحاول أن يؤلف وينسق بين الميزابيين والحركات الجزائرية الأخرى"[60]، كما شنت الصحف الموالية للاستعمار حملات تشويه ضد الشيخ بيوض، ووصفته بأنه أخطر شخص على نفوذ فرنسا، ونعتوه (بالمهيج الخطير)، وكتبت بعض الصحف بالبند العريض في صفحتها الأولى: (لينين بوادي ميزاب)، و(هتلر بوادي ميزاب)، وتعرض للمتابعات القضائية والتغريم[61].

لهذا سارعت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى اتخاذ جملة من الإجراءات التعسفية والغير قانونية للتضييق على نشاط المصلحين الجزائريين، ففي المجال الصحفي صادرت صحف جمعية العلماء المسلمين وكذا صحف العلماء الميزابيين كالشيخ إبراهيم أبي اليقظان، وفي المجال التربوي والتعليمي صدر قانون ميشال (Michel) عام 1935م، وقانون 08 مارس 1938م للتضييق على التعليم العربي الحر، ومنع فتح أي مدرسة بدون رخصة من الإدارة الفرنسية، وعلق الشيخ ابن باديس على هذا القرار بقوله: "لقد هز قانون 08 مارس 1938م الذي صدر لعرقلة التعليم والإسلام بهذه البلاد الشعب الجزائري هزة عنيفة، ورافعت الأمة بلسان نوابها وهيئاتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار"[62].

ومن ناحية أخرى كانت إدارة الاحتلال تتربص بقادة جمعية العلماء المسلمين وتلفق ضدهم التهم والأباطيل، واتهمت الشيخ العقبي باغتيال المفتي الشيخ كحول، وقد أثارت هذه الحادثة ضجة كبيرة، وكانت سببا في استقالة الشيخ العقبي من جمعية العلماء المسلمين، وحرضت الإدارة الاستعمارية أيضا على اغتيال قادة الحركة الإصلاحية من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ إبراهيم بيوض، لكنها فشلت في تصفيتهم جسديا، وخططت لوضعهم تحت الإقامة الجبرية[63].

رغم سياسة التعسف والتضييق في حق علماء الجمعية والميزابيين، إلا أن التعاون والتآزر كان جليا، وظلت روابط الأخوة والعمل تجمع بينهم في اليسر والعسر، وانصهرت كل مكونات المجتمع الجزائري بأطيافه في بوتقة واحدة، وأصبح الجزائريون أكثر تماسكا

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتضامنا ووعيا، مدركين خطورة مشاريع السياسة الاستعمارية في تمزيق وحدتهم القومية والدينية، تجندوا كلهم لإفشالها وإحباطها.

الخاتمة: توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- كانت منطقة وادي ميزاب أرضا خصبة وتربة صالحة للفكر الإصلاحي، لخلوها من الطرق الصوفية التقليدية الخصم العنيد للحركة الإصلاحية، لهذا تلقف أبناء وادي ميزاب دعوة المصلحين في الشمال بشغف واهتمام، وكان للشيخ بيوض دور محوري في حلقة الاتصال بين الجنوب والشمال في مجال النشاط الإصلاحي.

- انضمام الميزابيين إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعطى دعما للحركة الإصلاحية، إذ ساهم الميزابيون ماديا ومعنويا في القضايا الوطنية، وعاضدوا الشيخ عبد الحميد ابن باديس في معاركه الإصلاحية ضد الطرقيين المنحرفين والاستعمار الفرنسي.

- شارك الشيخان بيوض وابن باديس بمجهوداتهم في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية، وتميز منهجهما في التفسير باستجلاء الواقع الجزائري وربط تفسيرهما للقرآن الكريم بأوضاع الجزائريين السياسية والفكرية والاجتماعية، وتنوير عقولهم وشحذ هممهم للتصدي لمخططات السياسة الاستعمارية الرامية إلى القضاء على مقومات شخصيتهم.

- كان الشيخ إبراهيم اطفيش -العالم الميزابي الإباضي- الذي نفاه الاستعمار الفرنسي إلى مصر عام 1923م مساندا للشيخ ابن باديس في معاركه ضد الطرقيـة المنحرفة، وضد الاستعمار الفرنسي وعملائه، ودعا الجزائريين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم إلى الوحدة وإحباط كل مخططات السياسة الاستعمارية التي تهدف إلى ضرب الحركة الإصلاحية وسلخ الأمة الجزائرية عن مقومات هويتها ودينها.

- رغم محاولة الإدارة الاستعمارية إحداث الفتنة والتفرقة بين الجزائريين على أساس النزعة العرقية والدينية في أحداث غرداية عام 1930م، إلا أن زعماء الحركة الإصلاحية في الشمال والجنوب تصدوا لهذه المؤامرة واسقطوا مشروع (الظهير البربري) الذي حاول الاستعمار تجسيده في المغرب الأقصى ثم في الجزائر.

- تجلت الوحدة والمصير المشترك بين إباضية الجزائر ومالكيتها في الحركة الإصلاحية، وذابت الفوارق الجغرافية والعرقية والمذهبية، كان من نتائج هذه الوحدة انتشار الوعي الوطني

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والاستعداد لإحباط مشاريع الاستعمار الفرنسي، وكان الميزابيون مدركين لخطورة المرحلة وتربص الاستعمار بالحركة الإصلاحية.

الهوامش:

1- إبراهيم أبو اليقظان(1306هـ/1888-1393هـ/1973) من العلماء الميزابيين من منطقة القرارة بوادي ميزاب، تتلمذ على يد شيخة القطب الحاج محمد بن يوسف اطفيش، وكان من أبرز تلامذته، انتقل بعد ذلك إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة عام 1912م،ترأس البعثة الطلابية الميزابية بتونس، عاد إلى مسقط رأسه واهتم بالتعليم، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما يعتبر أحد أعمدة الصحافة الجزائرية وأصدر ثماني صحف وطنية باللغة العربية، ترك الشيخ العديد من التآليف من بينها "سليمان باشا الباروني" وكتب في تفسير القران الكريم وغيرها، للمزيد ينظر:مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، علم المعرفة، الجزائر، 2009، ص27 وما بعدها .

2- إبراهيم عمر بيوض (1899- 1981م) من علماء وادي ميزاب، حفظ القرآن مبكرا، درس على يد الشيخ يوسف العطفاوي، في معهد الشيخ الإبريكي، ومعهد الشيخ عمر بن يحي، وفي عام 1925 أسس معهد الحياة وتولى التدريس فيه، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م،رشح نفسه كنائب عن منطقة ميزاب في المجلس الجزائري، دافع عن مسألة فصل الصحراء عن الشمال، كما شارك في الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال استمر في نشاطه الإصلاحي، ترك الشيخ بيوض بعض الآثار في تفسير القرآن والفتاوى، للمزيد ينظر: مسعود فلوسي، الإمام الشيخ إبراهيم عمر بيوض وتفسيره " في رحاب القرآن"، الملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض،يومي 13أو14 أفريل 2000م،مطبوعات جمعية الحياة، القرارة، غرداية،2002م،ص 13 وما بعدها.

3- بن صالح حورية: " توظيف الآثار المحلية في احتفالات الذكرة المئوية (1830-1930) لاحتلال الجزائر – الأبعاد والخلفيات – دراسة تحليلية، مجلة آفاق علمية، م13، ع13، 2021،ص 14 وما بعدها.

4 George(A) TALIA. DORAS , la culture politique Arabo- islamique et la naissance de nationalisme Algérienne (1830-1962),E.N.L.Alger.p48.

5 امحمد بن يوسف اطفيش (1237 هـ- 1332 هـ/1821- 1914م) هو أحد علماء بني يزقن،تكون تكوينا عصاميا بمسقط رأسه،اهتم بالتدريس ونشر العلم بوادي ميزاب،سافر إلى المشرق العربي لأداء مناسك الحج، زار في طريقه الحواضر العلمية كجامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، أهدى إليه السلطان عبد الحميد الثاني نيشانا في إحدى المسابقات بين معاصريه، ترك العديد من المؤلفات، قام بتحقيق بعضها الشيخ إبراهيم اطفيش،.للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة،ج1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص80.. ينظر أيضا: بكير بن سعيد أغوست، قطب الأئمة أمحمد بن يوسف اطفيش، المطبعة العربية، الجزائر، 1989م،ينظر أيضا: مجموعة مؤلفين،معجم أعلام الإباضية، مرجع سابق، ص 399 وما بعدها، أيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1400هـ/1980م،ص ص 19-20.

6 حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا،ج01،(د-ت)،ص 380.

7 افتتح الجلسة التأسيسية بتلاوة آيات من القرآن الكريم الشيخ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، وهو من مشايخ وادي ميزاب الذين حضروا مراسيم تأسيس الجمعية للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص98----8- نفســـــه.

9 عزلدين جلولي، "الإصلاح في إطاره الوحدوي عند الإمام إبراهيم بيوض الجزائري"، الموقع الالكتروني www.alhiwartoday.net، تاريخ الولوج 2018/12/11، الساعة 17.00.

10 مقتطف من حديث الشيخ بيوض ومدير وزارة الداخلية عبد المجيد مزيان بتاريخ 06ماي 1964م مسجل ضمن " رسالة أطوار التكوين والفناء في القرآن الكريم " للشيخ أبي اليقظان (مخطوطة)، نقلا عن محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ ابراهيم بيوض في ذكرى وفاته،الموقع الالكتروني : https://alroya.om/post/. منشور بتاريخ 14 جانفي 2018.

11 حمو محمد عيس النوري، مصدر سابق، م 01، ص 380

12 إبراهيم بن نوح امتياز (1302هـ- 1885م/1401هـ-1981م) من أعلام وادي ميزاب، اشتغل بالتدريس ببنورة، ثم انتقل الى العاصمة، وأنشأ بها مدرسة عصرية، وعاضد الشيخ أبي اليقظان في نشاطه الصحفي، للمزيد ينظر: معجم أعلام الاباضة، مرجع سابق، ص 12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

13 إبراهيم بن عيسى عرافة (ت 1346هـ/1944م) أحد المناضلين الميزابيين، ومن المصلحين الثائرين على الاستعمار، ساند حزب الشعب الجزائري، ونشر عدة مناشير تطالب بالاستقلال، ألقي عليه القبض عام 1944م وقتل من طرف الاستعمار، للمزيد ينظر: معجم أعلام الاباضية، مرجع سابق صص30-31.----14 النوري، مصدر سابق 381.----15- نفسه، ص .380

16أبو القاسم سعد الله ،. الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص.83

17- محمد ناصر، الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بالحركة الاصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة الوعي، ع01، رجب-شعبان1431هـ/جويلية 2010م،ص .24

18 سليمان بن داوود بن باسعيد ابن يوسف (1323هـ- 1905م /1412هـ 1992م) من علماء وادي ميزاب، وأحد التجار البارزين بقسنطينة كان له نشاط مميز في الحركة الوطنية الجزائرية،شارك في الثورة التحريرية،له نشاط علمي وفكري في الندوات والملتقيات بعد الاستقلال، للمزيد ينظر: معجم أعلام الإباضية، مرجع سابق، ص 200 وما بعدها.

19 محمد بن عمر بوبكر الشراح(ت ستينات القرن 20) يعتبر أحد أركان الحركة الإباضية في العصر الحديث بوادي ميزاب،ناهض الاستعمار الفرنسي وساهم مع أعيان العطف في إنشاء مدرسة حرة للتعليم العربي الإسلامي عام 1315هـ/1932م، للمزيد ينظر، معجم أعلام الإباضية، مرجع سابق ص 390.----20 نفسه.

21 للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: أبو اليقظان إبراهيم الحاج عيسى، موقع مؤسسة المنار للتربية والتعليم، www.ellmanar-shool.org تاريخ الولوج:2018/12/10 الساعة 10.00.

22 الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب(1902-1962)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2008/2007،ص 285.----23 مجلة الشهاب، جوان 1938م،ج3،م14،ص .152

24 محمد الطرابلسي (1885-1948) اشتهر بحفظه الجيد للقرآن الكريم، تتلمذ على يد الشيخ القطب، والشيخ المجاوي، ساند الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية والتعليمية، انتدب مديرا لمدرسة الاخاء ببسكرة، كما شارك ببعض المقالات نثرا وشعرا في جرائد الشيخ عبد الحميد ابن باديس وجرائد أبي اليقظان، للمزيد ينظر: معجم أعلام الاباضية، مرجع سابق، ص ص 360-361.----25 محمد علي دبوز، مرجع سابق،ج2، ص98.----26- نفسه.----27- دبـــوز، مرجع سابق، ص .99

28 داود بن عيسى بورقيبة، الاجتهاد الإنشائي عند العلامة الشيخ بيوض،ندوة تطور العلوم الفقهية الرابعة عشر، مسقط 5-8أفريل 2015.(ورقة غير منشورة).

29 العقبي بن ناجي (1898- 1968م) عالم ومصلح من مدينة بسكرة، انتقل للتدريس بمدرسة الإخاء عام 1931م، عينه الشيخ ابن باديس معلما في مدرسة سطيف عام 1938م، ثم انتقل مدرسا في قسنطينة ووهران، ساهم في الكتابة على أعمدة صحف جمعية العلماء المسلمين في الشهاب والبصائر والمنار، للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص .315

30 المدرسة الصديقية أسسها السيد عباس بن حمانة (ت 1914م) من رواد النهضة الجزائرية، كان من بين المعارضين للتجنيد الإجباري سافر إلى فرنسا لتقديم عريضة الاحتجاج ضد التجنيد الإجباري لما كان يتقنه من اللغتين العربية والفرنسية، ومن أبرز مؤسسي" الجمعية الصديقية" ومدرستها العصرية، اغتالته سلطات الاحتلال بضربة فأس على رأسه، للمزيد ينظر محمد علي دبوز، ج3،مرجع سابق، ص365.----

31 أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م،ص 92

32 مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد قورصو على هامش اليوم الدراسي الموسوم بـ" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .دراسة في الإشكاليات والمقاربات" المنظم من طرف شعبة التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمركز الثقافي الإسلامي بالشلف، بمناسبة يوم العلم 16 أفريل 2018.----33 الحاج موسى بن عمر، مرجع سابق،ص 316

34 إبراهيم اطفيش (1886-1965)ولد ببني يزقن بنواحي غرداية، تلقى تعليمة الأولي على يد عمه القطب الحاج محمد بن يوسف اطفيش العلمية الميزابية رفقة الشيخين إبراهيم أبي اليقظان والثميني، انضم إلى الحزب الحر الدستوري، نفته السلطات الاستعمارية إلى مصر عام 1923م واحتك بالنخبة المصرية من بينهم محب الدين الخطيب وأحمد زكي باشا،أسس مجلة المنهاج علم 1925 التي كشف فيها عن مخططات السياسة الاستعمارية ودافع عن القضية الفلسطينية،شارك في المؤتمر الإسلامي عام 1931م،كانت حياة الشيخ اطفيش حافلة بالنشاط السياسي والإصلاحي، ترك مؤلفات غزيرة في الفقه الاباضي والتاريخ، وحقق الكثير من المخطوطات في التراث الإباضي والعربي للمزيد

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أنظر محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي،ط2، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الجزائر،2013م.وينظر أيضا: بوراس الناصري عبدالله بن محمد، سبيل الخلود أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، الجزائر، مطبعة الشهاب، ط1965م.

35محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي،مرجع سابق،ص268.

36 عبد الرزاق قسوم، حاجة الجزائر - اليوم - إلى المنهج الباديسي، مجلة الوعي،ع01،رجب –شعبان 1431هـ/جويلية 2010،ص 33.----37 قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر،من سنة 1157هـ/1744م الى سنة 1382هـ/1962م،أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية بالخروبة، 2008-2009، ص 160.----38 البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط01،ج1940،02-1952،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997،ص 210.----39 محمد ناصر، مرجع سابق، ص 140.

40 صدر العدد الأول من جريدة النور في 15 سبتمبر 1931 بمدينة الجزائر، وهي امتداد لجرائد أبي اليقظان التي صادرتها سلطات الاحتلال، ذات اتجاه إصلاحي متحمس،تناولت مواضيع مختلفة في بعدها الوطني والإسلامي،عطلتها سلطات الاحتلال عام 1933م بعد صدور 60عداد. للمزيد ينظر:محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية،دار الغرب الإسلامي،2007،ص 166 وما بعدها.

41 رسالة الشيخ إبراهيم اطفيش من القاهرة إلى الشيخ أبي اليقظان بالجزائر مؤرخة في أواخر 1349هـ، نقلا عن محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، مرجع سابق،ص220.---- 42أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج3،ص 95.

43محمد ناصر،"الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بالحركة الاصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة الوعي،ع01،رجب-شعبان1431هـ/جويلية 2010م،الجزائر،ص 24.

44اطفيش، " القرآن ليس بأثر جاهلي"، المنهاج،ج2 مصدر سابق، ص 13.

45الجبهة الشعبية الفرنسية: تولت مقاليد السلطة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية ومآسيها على الشعب الفرنسي، وما رافق ذلك من تغلغل الأفكار الفاشية داخل المجتمع الفرنسي، وتمكنت الجبهة الشعبية من فرض نفسها في وسط الجماهير والفوز بالانتخابات مدعمة من طرف الشيوعيين وعلى رأسهم " موريس توريز"، للمزيد انظر أحمد بهاء عبد الرزاق"، الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا (1935-1938م)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع17، السنة التاسعة 2015م، جامعة الكوفة العراق، قسم التاريخ، ص 345 وما بعدها.---- 46رسالة مؤرخة في 02 محرم 1350هـ، نقلا عن محمد ناصر الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، ص156.----47 اطفيش، رسالة مؤرخة بتاريخ 03 ذي القعدة 1349 هـ،نقلا عن محمد ناصر، المرجع نفسه.----48 اطفيش،" الأزهر الشريف"، المنهاج، ج 1، م4، محرم 1247هـ/1928م،ص32.

49 مجلة الشهاب، قسنطينة، فبراير 1938.----50 أحمد ابن نعمان، " ابن باديس والمغالطة العرقية في القومية "مجلة الوعي، ع1، رجب 1431هـ/جويلية 2010م،الجزائر، ص 57.

51 مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1939)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، 1984/1985م،ص 19----52 جريدة وادي ميزاب،ع26 بتاريخ 1927/04/01.----53 محمد ناصر،الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، مرجع سابق،ص 215.

54 رسالة مؤرخة في 08 رجب 1351 هـ(1932)، نقلا عن محمد ناصر، مرجع سابق،ص 215.

55- بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر – باتنة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، 2010-2011، ص 22.

56- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المزابيون حماة لحمة ودعة وحدة"،دورية الحيـــاة،ع18،رمضان1438هـ/جويلية 2014م،صص 194-195.

57للمزيد حول هذا الموضوع ينظر دراستنا الموسومة ب:" الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ونشاطه السياسي والإصلاحي(1917/1965م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2،قسم التاريخ،2017/2018.58.

58محمد ناصر:" الشيخ عبد الحميد ابن باديس..."، مرجع سابق،ص23----59الحاج موسى بن عمر، مرجع سابق،ص 319.

60محمد ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، دار الريام، الجزائر، 2006، ص 253 وما بعدها .

61رسالة الشيخ بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري، تحقيق محمد بن أحمد جهلان، دورية الحياة،ع18،رمضان 1435هـ/جويلية 2014م،ص 208.----62 جريدة البصائر، ع 140، الجمعة 25 رمضان 1357هـ/ 18 نوفمبر 1938، ص01.----63 الحاج موسى بن عمر، مرجع سابق،ص271